بين الاصلاح والاحسان عبد المطلب نموذجاً للخير والايمان

م . د علي ابراهيم عبيد الموسوي (البصير)

الجامعة المستنصر

الملخص

يعتبر عبد المطلب بن هاشم من الشخصيات المهمة والذي كان له اصلاحات مهمة في جوانب عدة ، تمثلت في مدى رغبته في اغاثة قومه عندما يحل بهم القحط والبلاء حيث يُسارع الى الاستسقاء لهم معتمداً بذلك على ثقته بالله ومتبركاً بدعائه له سبحانه بحفيده الاكرم ﷺ وايضاً نجدته لأي مظلوم يهتضم حقه من قبل اهل مكة انفسهم لأنه يرفض الظلم والعدوان ، واسهاماته في حفر الابار والتبرع بها من اجل اصلاح احوال الناس اقتصادياً ، لاسيما بئر زمزم الذي ساهم بشكلٍ فعال في زيادة اعداد الوافدين الى البيت المكرم ، واصلاحاته السياسية التي ساهمت في علو شأن مكة واهلها ، سيما موقفه من ابرهة الحبشي ، وغيرها من المواقف والاصلاحات التي عادت بالخير العميم على اهل مكة وعموم قبائل شبة الجزيرة العربية .

Abstract .

Hisham Bin Abdul Muttalib is considered as one of the significant personalities that had so important reforms in many aspects of the life. Hisham used to felieve his kindred people through the times of the famine and the hardship. In addition, he often prayed for the rain depnding on his trust in God and in the divinal placement of the Prophet Muhammed's Grandson, Imam Hussein (pbut). He was always on the side of the maltreated and the oppressed individuals of Mecca. Furthermore, he had so positive contributions for the interest of the society as digging Zaman Well nearby the Ka'ba. This well resulted in the increase of the yearly

number of piligrims to the Sanctuary of the Ka'ba. Additionally, Hisham had unforgetable attitude towards the notorious Athiopian Invasion that aimed to destroy al- Ka'ba under the leadership of Ibraha Al- Habashi

المقدمة

يعتبر الاصلاح احد العوامل المهمة والفعالة في ارتقاء الامم والشعوب عندما يقوم على اسس صحيحة ومدروسة ، بينما لا يحقق مثل تلك النتائج عندما يكون دون ذلك ، بل انه قد يؤدي الى انهيار الشعوب وحضاراتها عندما ينهض او ينادي به من يدعي انه اهلاً لذلك وهو ليس كذلك ، او عندما يأتي عن غير دراسة وتمحيص وتدقيق ، وفي كل هذه الاحوال يكون الانسان محور ذلك الاصلاح سلباً او ايجاباً بمفرده او مع المجموعة ، وقد يتحمل التاريخ مهمة تخليد تلك المواقف بغض النظر عن نتائجها فيعظم اصحاب المواقف الصائبة والايجابية ويثني عليهم بمقدار عطائهم ، بينما ينقد اهل الاخفاق والفشل حيث يأخذوا بأنفسهم واتباعهم الى الهلاك والهاوية ، وهذا ما دفعنا الى اختيار احدى الشخصيات البارزة التي مثلت ابعاداً من النجاح في انتهاج كثيراً من اوجه الاصلاح وهو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد الرسول الاعظم ﷺ لما ترك من اثاراً اصلاحية عادت بنتائج عظيمة على قومه ومجتمعه حيث قسمنا اصلاحاته تلك ونتائجها على محاور بحثنا المتواضع هذا ، فبعد الاشارة الى شيئاً موجز من احواله وحياته في المحور الاول جعلنا (اصلاحاته واثاره الخاصة بالاغاثة والنجدة) عنواناً للمحور الثاني اذ بينا فيه مدى رغبة عبد المطلب في اغاثة قومه عندما يحل بهم القحط والبلاء حيث يُسارع الى الاستسقاء لهم معتمداً بذلك على ثقته بالله ومتبركاً بدعائه له سبحانه بحفيده الاكرم ﷺوايضاً بينا نجدته لأي مظلوم يهتضم حقه من قبل اهل مكة انفسهم لأنه يرفض الظلم والعدوان حيث اتينا بقصة التاجر اليهودي المعتدى عليه من قبل بعض اهل مكة وغيرها من المواقف التي ساهمت في اصلاح احوال المجتمع المكي انذاك ، اما المحور الثالث فقد انطوى تحت عنوان (اصلاحاته واثاره الخاصة بالسقاية)اذ بينا فيه اسهاماته في حفر الابار والتبرع بها من اجل اصلاح احوال الناس اقتصادياً ، لاسيما بئر زمزم الذي ساهم بشكلٍ فعال في زيادة اعداد الوافدين الى البيت المكرم ، كونه ساعد في سد حاجة القادمين من الماء ، فضلاً عن ابار خارج مكة كان قد حفرها عبد المطلب ووهبها الى الناس ، اما المحور الرابع فقد جاء بعنوان (اصلاحاته واثاره السياسية) تضمن مواقفه واصلاحاته السياسية التي ساهمت في علو شأن مكة واهلها ، سيما موقفه من ابرهة الحبشي وما عاد على اهل مكة من الخير والبركة بعد فشل ذلك

المعتدي ، وكذلك اتصال عبد المطلب بحاكم اليمن سيف بن ذي يزن اذ اسهم ذلك في تقوية العلاقات بين الطرفين ، مما عاد بالخير العميم على اهل مكة وعموم قبائل شبة الجزيرة العربية وغيرها من المواقف والاصلاحات ، وقد ختمنا هذا البحث بجملة من النتائج جعلناها خاتمة له مبينين فيها سموا هذا الرجل ورفيع شأنه وعظيم مواقفه واصلاحاته راجين من ذلك شفاعة حفيده الاكرم خاتم الانبياء والمرسلين ﷺ ونيل بركة رضاه عنا في هذه الدنيا والاخرة .

المحور الاول:ـــ نسبه ونشأته

١ـــ اسمه ونسبه

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وامه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غَنم بن عدي بن النجار[١]

٢ـــــ ولادته ونشأته

يروى ان هاشم بن عبد مناف عندما خطب سلمى بنت عمرو أبيها فأنكحه إياها ، وشرط عليه أن تلد عند أهلها فبنى عليها بالمدينة ، وأقام معها سنتين ، ثم ارتحل بها إلى مكة ، فحملت وأثقلت ، فخرج بها إلى المدينة ، فوضعها عند أهلها ومضى إلى الشام ، فمات بغزة من وجهه ذلك ، وولدت عبد المطلب ، فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوائبه حين ولد ، فمكث بالمدينة ست سنين أو ثمانياً ثم إن رجلا من تهامة مر بالمدينة ، فإذا غلمان ينتضلون ، وغلام منهم يقول كلما أصاب : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، سيد البطحاء ، فقال له الرجل : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا ابن هاشم بن عبد مناف ، قال : ما اسمك ؟ قال : شيبة الحمد ، فانصرف الرجل حتى قدم مكة ، فوجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر[٢] ، فقال : قم إلي يا أبا الحارث ، فقام إليه ، فقال : تعلم أني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون . . . وقص عليه ما رأى من عبد المطلب ، وقال : إنه أضرب غلام رأيته قط ، فقال له المطلب : أغفلته والله ! أما إني لا أرجع إلى أهلي ومالي حتى آتيه ، فخرج المطلب حتى أتى المدينة ، فأتاها عشاء ، ثم خرج براحلته حتى أتى بني عدي بن النجار فإذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر إلى ابن أخيه قال للقوم : هذا ابن هاشم ؟ قالوا : نعم ، وعرفه القوم فقالوا : هذا ابن أخيك ، فإن كنت تريد أخذه فالساعة ، دون علم أمه ، فإنها إن علمت حلنا بينك وبينه ، فأناخ راحلته ، ثم دعاه ، فقال : يا بن أخي ، أنا عمك ، وقد أردت الذهاب بك إلى قومك ، فاركب ، قال فوالله ما كذب أن جلس على عجز الراحلة ، وجلس المطلب على الراحلة ، ثم بعثها فانطلقت ، فلما علمت أمه قامت تدعو حزنها على ابنها ، فأُخبرت أنه عمه ، وأنه ذهب به إلى قومه . قال : فانطلق به المطلب

فدخل به مكة ضحوة ، مردفه خلفه ، والناس في أسواقهم ومجالسهم ، فقاموا يرحبون به ويقولون : من هذا الغلام معك ؟ فيقول : عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء إلى الحزورة فابتاع له حله ، ثم أدخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم ، فرجلت شعره ، ثم ألبسه الحلة عشية ، فجاء به فأجلسه في مجلس بنى عبد مناف ، وأخبرهم خبره ، فكان الناس بعد ذلك إذا رأوه يطوف في سكك مكة وهو أحسن الناس يقولون : هذا عبد المطلب - لقول المطلب : هذا عبدي - فلج به الاسم ، وترك به شيبة ([٣]).

وقد شب عبد المطلب ونشأ في كنف عمه نشأة كريمة حتى اخذ مكان عمه المطلب بعد وفاته وساد على عموم اهل مكة شرفاً وفضلاً لما تمتع به من خصال كريمة ومثل وسجايا حاز بها مراتباً متقدمة في المجد والفضل اذ كان سخياً جواداً كريماً وكذلك ملاذاً للقاصدين لما عرف عنه من الشهامة والنجدة ومحسناً وعطوفاً وغيرها من الخصال الكريمة التي فاق بها اهل زمانه والتي عكست صورة جلية واضحة عن عظيم نفسه واخلاقه وايمانه حيث استطاع من خلالها ان يلعب دوراً مهماً في اصلاح كثيراً من احوال قومه ويساهم بشكلٍ فعال في تحسين امورهم وتقويمها و سنشير الى بعضاً منها في المحاور القادمة .

المحور الثاني : اصلاحاته واثاره الخاصة بالاغاثة والنجدة

١ـــ لقد ذكرنا ان عبد المطلب ساد على قومه بما امتلك من خصال الخير والاحسان والتي بينت عميق ايمانه واوضحت مدى بعده عن الشرك وعبادة الاوثان اذ كان يقصد من قبل قومه في الشدائد والمحن سيما سنين القحط والجدب حيث كان يطلب منه قومه الدعاء لهم لنزول المطر ، وقد استسقي به مرات عدة احدها عندما اصيبت مكة بقحط شديد استغاث منه اهلها فلجئوا الى عبد المطلب طالبين منه اغاثتهم بالمطر فطلب منهم ارتقاء أبا قيس والالتفاف والاصطفاف حوله وقد اخذ بيد حفيده النبي الاعظم ﷺ اذ كان في باكر عمره فرفع يديه الى السماء وقال : اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت معلم غير معلم مسؤول غير مبخل وهذه عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك يشكون إليك سنتهم أذهبت الخف والظلف([٤])اللهم فأمطرن الذي علينا مغدقا مرتعا " [٥] فما تفرق الناس الا وقد نزل عليهم المطر حتى ارتووا فأبتهج اهل مكة بذلك وفرحوا فرحاً عظيما وانشدت رقيقة بنت أبي صيفي [٦]

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جوني له سبل سحا فعاشت به الأنعام والشجر

منا من الله بالميمون طائرة وخير من بشرت يوما به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في الأنام له عدل ولا خطر [٧]

وهذه الرواية فضلاً عن بيانها سلامة ايمان ومعتقد هذا الرجل الكريم تبين ايضاً مدى رغبته في اغاثة الناس واعانتهم على شدائدهم اذ يجتهدُ في انقاذهم منها ورفع اثارها عنهم ، كما انها تبين مكانته وتقدمه بين ابناء مجتمعه اذ لا يُلجأ لغيره في الملمات والخطوب .

٢ــ وما زاد في سموا شأنه وعلو مقامه هو عدم اقتصار نجدته على قومه فحسب ، وانما كانت لغيرهم ايضاًحتى ممن يدين بغير ملتهم ، اذ روى المؤرخون ان احد تجار اليهود واسمه اذينة من اهل نجران[٨] كان يتاجر بأمواله في مكة وكان في جوار عبد المطلب ، فحسده حرب بن امية[٩] اذ نافسه في اسواق مكة فأمر بعضاً من خواصه[١٠] بالاعتداء عليه وقتله ، وعندما نفذوا امره راح عبد المطلب يبحث عن قاتله ويحقق في هذا الامر الى ان بلغ مراده اذ عرفهم فأرسل الى حرب يخبره بسوء فعله ويطالبه بتسليم الجناة للأقتصاص منهم غير ان حرب بن امية رفض ذلك فطلب منه عبد المطلب الاحتكام الى نجاشي الحبشة فرفض فطلب منه الاحتكام الى نُفيل بن عبد العزى[١١] فحكم الاخير لعبد المطلب ووبخ كثيراً خصمه حرب بن امية لسوء صنيعه فأمره بدفع مائة ناقة لعبد المطلب اسلمها بدوره الى ابن عم اليهودي كما انه تبرع بشيء من ماله عوضاً عن بعض مال اليهودي الذي تفرق في اسواق مكة [١٢]

ان هذه الرواية تؤشر اموراً عدة اهمها الدور الاصلاحي الكبير لسيد مكة عبد المطلب اذ انه يرفض رفضاً قاطعاً المساس بأرواح الناس واموالهم حتى وان كانوا غرباء من خارج مكة ، او من مملاً اخرى غير التي يدين بها اهلها لأن ذلك ظلماً وعدواناً وسمعة سيئة لأهل مكة عموماً وسيدها عبد المطلب خصوصاً الذي لا يسمح بمثل هذا الظلم والعدوان ، كما ان مثل هذه الامور قد تؤثر سلبا على اقتصاد اهل مكة اذ تحد من وفود اهل المال والتجارة اليها وكذلك معاملة اهلها بالمثل من قبل ما يجاورهم من الاقوام ، وبالتالي عزلتها واضعافها اقتصادياً واجتماعياً ، وهذه الرؤيا الصائبة من قبل عبد المطلب انما هي لعظيم نفسه وايمانه الرافضة للظلم والعدوان والمتصدية للدفاع عن حقوق المظلومين والمستضعفين ، اذ ان ابيه هاشم بن عبد مناف هو من سن قضية الايلاف[١٣] في مكة .

٣ـــ ومن بين ما روى المؤرخون عن نجدة عبد المطلب واغاثته هو ان ركباً من جذام كانوا خارجين من مكة ففقدوا رجلا منهم غالته بيوت عالية مكة ، فلقوا حذافة بن غانم بن عامر بن عوف فأخذوه فربطوه ثم انطلقوا به ، فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف معه ابنه أبو لهب يقوده وقد ذهب بصره ، فلما نظر إليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابنه أبي لهب : ويلك ما هذا ؟ قال : هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب . قال : فالحقهم فاسألهم ما شأنهم . فلحقهم فأخبروه فرجع إلى عبد المطلب فأخبره فقال : ما معك . قال : والله ما معي شئ . قال فالحقهم لا أم لك فأعطهم بيدك وأطلق الرجل . فلحقهم أبو لهب فقال : قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا أحلف لكم لأعطينكم عشرين أوقية ذهبا وعشرا من الإبل الحمر وفرسا ، وهذا ردائي رهنا بذلك . فقبلوا منه فأطلقوا حذافة فأقبل به ، فلما سمع عبد المطلب صوت أبي لهب قال : وأبي إنك لعاص ارجع لا أم لك ! قال : يا أبتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب : يا حذافة أسمعني صوتك . فقال حذافة : هأنذا بأبي أنت وأمي يا ساقي الحجيج أردفني . فأردفه حتى دخل مكة فقال حذافة :

بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضئ ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل ملوك لا قصار ولا خزر
لساقي حجيج ثم للخير هاشم وعبد مناف ذلك السيد الفهر
ملوك وأبناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم خارجا في شبابه تجده على أحراء والده يجري
هم ملأوا البطحاء مجدا وسؤددا وهم نكلوا عنا غواة بني بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا رأى السفاهة والهجر
أخارج إما أهلكن فلا تزل بشيبة منكم شاكرا آخر الدهر [١٤]

وهذه صورة اخرى من صور حب عبد المطلب للخير والاحسان واغاثة الملهوف والتي تبين عميق ايمان هذا الرجل ودوره العظيم في رفض الظلم والفساد وكذلك محاولاته المستمرة في اصلاح ما يمكن اصلاحه من احوال الناس وامورهم ، اذ ان اثار الفساد ان لم تجد من يقف في وجهها ويتصدى لها تكون سنة لذوي النفوس المريضة والاغراض السيئة وبالتالي تعم الفرقة في المجتمع ويعم الضرر على جميع الناس حيث اتساع وانتشار رقعة الفساد فيه ، واما مواقف الابرار من اهل الخير والايمان كعبد المطلب رضوان الله تعالى عليه فأنها كفيلة بالحد من ذلك الفساد واصلاح شؤون الناس اذ تكون نموذجاً يُقتدى به من قبل النفوس الكريمة الرافضة لكل ما يلحق الضرر بالناس واحوالهم ، حيث تكون مدعاة للفخر والاقتداء فتبعث الشجاعة في مثل تلك النفوس لرفض واستنكار اوجه الشر والفساد ومحاربة اهله .

المحور الثالث :ـــ اصلاحاته واثاره الخاصة بالسقاية

لم يقتصر دور عبد المطلب في اصلاح احوال المجتمع المكي وعموم القبائل في شبه الجزيرة العربية على الاغاثة والنجدة فحسب ، وانما امتدت اصلاحاته الى اعانه الناس على احوالهم الخاصة ،بل واكثرها ضرورة المتمثلة بحاجتهم الماسة الى المياه ، سواء كانت لشربهم او لدوابهم او لأغراضهم الاخرى ، حيث كان يبذل جهوداً مضنية في حفر الابار ومن ثم يهبها لشخصٍ او لقومٍ او يجعل منفعتها عامة حسب ما يقتضيه الظرف والحال ، ومن بين تلك الابار هو بئر برباط السدرة الذي وهبه عبد المطلب للمطعم بن عدي[١٥] لما له من حاجة ماسة لهذا البئر[١٦] كونه قريباً منه وهذا يؤكد لنا جليا سماحة عبد المطلب وكرم نفسه اذ انه لا يتردد في ابداء المساعدة لأي انسان ما دامت تلك المساعدة تصلح من احواله وشؤونه ، ويقيناً ان مثل هذا يساهم بشكل فعال في توطيد اواصر المجتمع ووحدته اذ يشجع على التعاون والتكاتف في في مواجهة الشدائد والمصاعب ويساعد على تذليل معوقات تماسك ذلك المجتمع ووحدته .

٢ـــ وهكذا ارتفع شأن سيد البطحاء بين الناس لما له من اثار ومواقف مشرفة ، كما اعزه الله سبحانه بكرامات لم تكن لغيره مثلها او حتى اقل منها في زمانه واحدها قضية بئر زمزم المباركة ، اذ روى المؤرخون ان عبد المطلب رأى عندما كان نائما في الحجر انه اتاه آتاً وقال له قم يا أبا البطحاء، واحفر زمزم حفيرة الشيخ الأعظم. فاستيقظ، فقال: اللهم بين لي في المنام مرة أخرى، فرآه يقول: قم فاحفر برة! قال: وما برة؟ قال: مضنة ضن بها على العالمين، وأعطيتها، ثم رأى قائلا يقول له: قم يا أبا الحارث، فاحفر زمزم لا تنزف ولا تذم، تروى الحج الأعظم، ثم رأى رابعة: قم فاحفر! قال: وما أحفر؟ قال: احفر بين الفرث والدم عند مبحث الغراب الأعصم وقرية النمل، فإذا أبصرت الماء، فقل: هلم إلى الماء الروا، أعطيته على رغم العدا فلما استيقظ عبد المطلب أنه قد صدق جلس عند البيت مفكرا في أمره، وذبحت بقرة بالحزورة، فأفلتت، وأقبلت تسعى، حتى طرحت نفسها موضع زمزم، فسلخت هناك، وقسم لحمها، وبقي الفرث والدم، فقال عبد المطلب: الله أكبر! ثم سعى لينظر، فإذا قرية نمل مجتمع في الأرض، فانطلق، فأتى بمعول، وابنه الحارث وحيده، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما هذه؟ قال: أمرني ربي أن أحفر ما يروي الحجيج الأعظم! فقالوا له: أمر ربك بالجهل، لم لا تحفر في مسجدنا؟ قال: بذلك أمرني ربي. فلم يحفر إلا قليلاً، حتى بدا الطي، فكبر، واجتمعت قريش، فعلمت لما رأت الطي أنه قد صدق، وليس له من الولد يومئذ إلا الحارث، فلما رأى وحدته قال: اللهم! إن لك علي نذراً، إن وهبت لي عشرة ذكوراً، أن أنحر لك أحدهم وحفر حتى وجد سيوفاً، وسلاحاً، وغزالاً من ذهب مقرطاً،

مجزعاً، ذهباً وفضة، فلما رأت قريش ذلك قالوا: يا أبا الحارث من فوق الأرض ومن تحتها، فأعطنا هذا المال الذي أعطاك الله، فإنها بئر أبينا إسماعيل، فأشركنا معك! فقال: إني لم أؤمر بالمال إنما أمرت بالماء، فأمهلوني! فلم يزل يحفر حتى بدا الماء، فكثر، ثم قال: بحرها لا تنزف، وبنى عليها حوضاً وملأه ماء، ونادى: هلم إلى الماء الروا، أعطيته على رغم العدا. وكانت قريش تفسد ذلك الحوض وتكسره، فرأى في المنام: أن قم، فقل: اللهم! إني لا أحله لمغتسل، ولكن لشارب حل، فقام عبد المطلب، فقال ذلك، فلم يكن يفسد ذلك الحوض أحد إلا رمي بداء من ساعته، فتركوه [١٧] .

فكانت هذه الحادثة مرحلة اخرى من مراحل سمو عبد المطلب وبيان فضله وشرفه على عموم اهل مكة ومن حولها ، لذا حسده بعضهم وحاولوا التقليل من شأنه الا انه لم يأبه بهم او يلتفت اليهم حيث واصل عطاءه وخدمته للناس دون كلل اوملل او التفكير بأي مقابل سوى ان نفسه المفعمة بالخير كانت تواقة لمثل ذلك ، فضلاً عن رغبته في ابداء الشكر والحمد لله لما تفضل عليه من النعم والكرامات فعزم على تحقيق نذره لله عندما اراد نحر ابنه عبد الله لأنه كان قد عاهد الله سبحانه اذا رزقه بعشرة اولاد فأنه سينحر احدهم قربة لله وشكراً له ، وقد اقتاد عبد الله وامر احد ابناءه بأن يأتي بشفرة ويلحق به ، ولما سمع اهل مكة بذلك تعلقوا به وطلبوا منه ان يعدل عن ذلك الامر، الا انه ابى عليهم واصر على تحقيق عهده ونذره ، فأقترحوا عليه ان يفتديه بمائة من الابل فوقعت القرعة على المائة من الابل فكرر ذلك مرات عدة فعلم ان الله سبحانه قد ارتضى هذا الفداء فنحرها وتصدق بلحمها حتى انه لم يبقى بيتاً من بيوت مكة الا واخذ من ذلك القربان ، لذا كان رسول الرحمة ﷺ يقول انا ابن الذبيحين ([١٨]) اشارة الى هذه الحادثة ومن قبلها قضية نبي الله اسماعيل وبهذا الحال كان عبد المطلب مصدر اصلاح واعانة ووحدة لمجتمعه وقومه .

٣ـــ اذ انه تفانى في خدمة ذلك المجتمع ووحدته واصلاح شؤونه وتقويمها حتى انه تسامى الى بذل كل ما يملك من اجل ذلك فقد روى المؤرخون انه:" كانت لعبد المطلب إبل كثيرة فإذا كان الموسم جمعها، ثم يسقى لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم: ويشتي الزبيب في نبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج لأنه يكسر غلظ ماء زمزم. وكانت -إذ ذاك- غليظة جدا، وكان الناس -إذ ذاك- لهم في بيوتهم أسقية فيها الماء من هذه الآبار، ثم ينبذون فيها القبضان من الزبيب والتمر لأنه يكسر عنهم من غلظ ماء آبار مكة. وكان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد إلا لأناس يستعذب له من بئر ميمون[١٩] في خارج مكة، فلبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي[٢٠] .

وهكذا كانت اجراءاته محفزة ودافعة لكثير من اهل مكة على التأسي والاقتداء بها حيث ساهم ذلك بشكل فعال في تحسين اوضاع الناس واصلاح احوالهم واستنكار رأي وفعل من يعارض ذلك وبهذا صار عبد المطلب مصدر الاصلاح ومحور الايمان واساس الخير والاحسان في زمانه .

٤ـــــ كما روى المؤرخون :" ان عبد المطلب لما حفر زمزم صار إلى الطائف فاحتفر بها بئرا يقال لها ذو الهرم، فكان يأتي أحياناً، فيقيم بذلك الماء، فأتى مرة، فوجد به حيين من قيس عيلان، وهم بنو كلاب، وبنو الرباب، فقال عبد المطلب: الماء مائي، وأنا أحق به، وقال القيسيون: الماء ماؤنا، ونحن أحق به. قال: فإني أنافركم إلى من شئتم يحكم بيني وبينكم، فنافروه إلى سطيح الغساني[٢١] ، وكان كاهن العرب يتنافرون إليه، فتعاهد القوم وتعاقدوا على أن سطيحاً إن قضى بالماء لعبد المطلب، فعلى كلاب وبني الرباب مائة من الإبل لعبد المطلب، وعشرون لسطيح، وإن قضى سطيح بالماء للحيين، فعلى عبد المطلب مائة من الإبل للقوم، وعشرون لسطيح، فانطلقوا، وانطلق عبد المطلب بعشرة نفر من قريش فجعل عبد المطلب لا ينزل منزلاً إلا نحر جزورا وأطعم الناس، فقال القيسيون: إن هذا الرجل عظيم الشأن، جليل القدر، شريف الفعل، وإنا نخشى أن يطمع حاكمنا بهذا، فيقضي له بالماء، فانظروا لا نرضى بقول سطيح حتى نخبىء له خبأ، فإن أخبرنا ما هو رضينا بحكمه، وإلا لم نرض به فبينا عبد المطلب في بعض الطريق إذ فنى ماؤه وماء أصحابه، فاستسقى القيسيين من فضل مائهم، فأبوا أن يسقوهم، وقالوا: أنتم الذين تخاصموننا وتنازعوننا في مائنا، والله لا نسقيكم! فقال عبد المطلب: أيهلك عشرة من قريش، وأنا حي؟ لأطلبن لهم الماء، حتى ينقطع خيط عنقي، وأبلي عذراً، فركب راحلته، وأخذ الفلاة، فبينا هو فيها، إذ بركت راحلته وبصر به القوم، فقالوا: هلك عبد المطلب! فقال القرشيون: كلا والله لهو أكرم على الله من أن يهلكه، وإنما مضى لصلة الرحم، فانتهوا إليه، وراحلته تفحص بكركرتها على ماء عذب، روي، قد ساح على ظهر الأرض، فلما رأى القيسيون ذلك أهرقوا أسقيتهم، وأقبلوا نحوهم ليأخذوا من الماء، فقال القرشيون: كلا والله، ألستم الذين منعتمونا فضل مائكم؟ فقال عبد المطلب: خلوا القوم، فإن الماء لا يمنع! فقال القيسيون: هذا رجل شريف سيد، وقد خشينا أن يقضي له علينا، فلما وصلوا إلى سطيح قالوا: إنا قد خبأنا لك خبأ، وأخذ إنسان منهم تمرة في يده فقال: فأخبرنا ما هو؟ فقال: خبأتم لي ما طال، فسمك، ثم أينع، فما هلك، ألق التمرة من يدك! فقالوا: قاتله الله! اخبئوا له خبأ هو أخفى منه، فأخذ إنسان جرادة، فقالوا له: إنا قد خبأنا لك خبأ، فأخبرنا ما هو؟ قال: خبأتم لي ما رجله كالمنشار، وعينه كالدينار، قالوا: إي. قال: ما طار، فسطع، ثم قبض، فوقع، فترك الصيد أنفع. قالوا: ما له، قاتله الله؟ اخبئوا له خبأ هو أخفى من هذا! فأخذوا رأس جرادة، فجعلوه في خرز مزادة، ثم علقوه في عنق كلب لهم يقال له سوار،

ثم ضربوه حتى ذهب، ثم رجع على الطريق، فقالوا: قد خبأنا لك خبأ، فأخبرنا ما هو؟ قال: خبأتم لي رأس جرادة، في خرز مزادة، بين عنق سوار والقلادة. قالوا: اقض بيننا! قال: قد قضيت. اختصمتم أنتم وعبد المطلب في ماء بالطائف يقال له ذو الهرم، فالماء ماء عبد المطلب، ولا حق لكم فيه، فأدوا إلى عبد المطلب مائة من الإبل، وإلى سطيح عشرين، ففعلوا وانطلق عبد المطلب ينحر ويطعم، حتى دخل مكة، فنادى مناديه: يا معشر أهل مكة! إن عبد المطلب يسألكم بالرحم، لما قام كل رجل منكم حدثته نفسه أن يغنيني عن هذا الغرم، فأخذ مثل ما حدثته نفسه. فقاموا، وأخذوا من بعير واثنين وثلاثة على قدر ما حدثت كل امرىء منهم نفسه، وفضلت بعد ذلك جزائر، فقال عبد المطلب لابنه أبي طالب: أي بني! قد أطعمت الناس، فانطلق بهذه الجزائر، فانحرها على أبي قبيس، حتى يأكلها الطير والسباع، ففعل أبو طالب ذلك، فأصابها الطير والسباع. قال أبو طالب:

ونطعم حتى يأكل الطير فضلنا إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد[٢٢]

وهكذا سطر عبد المطلب اروع الامثلة في السخاء والجود والكرم والتعاون والتواضع والتسامح وغيرها من الخصال الحميدة اذ اكد حقه فيها ما تقدم من الروايات سيما الاخيرة منها والتي اشرت جملة من الامور اهمها

أـــ ان احسان عبد المطلب ومساعدته لم تقتصر على اهل مكة فحسب وانما تجاوزت ذلك فهو يقوم بحفر الابار حتى خارج مكة كبئر ذو الهرم في الطائف

ب ـــ رغم مكانة عبد المطلب وتقدمه في قومه الا انه لا يبادر في اخذ حقه من خلال استنصار قومه واستغلال مكانته وموقعه فيهم ، وانما يلجأ الى ما يصلح امر الناس من الاحتكام الى اهل الرأي والعقد في حل المشاكل والنزاعات وذلك للأبتعاد عن استخدام منطق القوة واذلال الاضعف وسيادة شريعة الغالب .

ج ـــ ان عبد المطلب امتلك من السجايا والمثل ما ميزته عن عموم اهل زمانه واهلته الى صدارتهم ومنها مقابلة الاساءة بالاحسان اذ انه لم يمنع الماء عن خصومه كما فعلوا عندما نفذ ماء قومه ، بل سار على مساعدتهم وصرح بعدم منع الماء .

دـــ كذلك عبد المطلب هام المجد عندما تبرع وتصدق بما استوفاه من الحق في تلك المحاكمة ولم يستثني احد من الناس ، بل ان نفسه سمت الى اطعام الطير والوحوش لما تجذر فيها من الخير والاحسان للأنسان وحتى الحيوان على حد سواء .

وهكذا كان اجداد رسول الله ، اذ لا يمكن ان يكون لذلك الرسول الاعظم الا مثل تلك الاصلاب الطاهرة والارحام المطهرة التي لم تعرف سوى الايمان بالله وفعل الخير لبلوغ

مرضاته والقرب منه سبحانه فيكون لها موقع الصدراة في الاصلاح والاحسان لعموم الناس وكذلك الاعانة والاغاثة للضعيف والمحتاج ، فبناء المجتمع واصلاح شؤونه يكون من اولويات ابرار القوم وخيارهم اذ يقع على عاتقهم مهمة توحيد المجتمع وزيادة الفته ومحبته ، والحد من افساده والاضرار به ، بل والقضاء على ذلك بما استطاعوا اليه من سبيل

المحور الرابع:ــ اصلاحاته واثارة السياسية

لقد لعبت السياسة دوراً مهماً وفعال في استقرار المجتمعات ورقيها ، او تدهور احوالها وهلاكها وقد كانت وما زالت امور السياسة وفنونها بيد زعماء الناس من اهل الدين والاقتصاد والاجتماع وغيرهم ممن له الصدارة في اصعدة الحياة المختلفة ، وعندما تتجسد بعضاً من تلك الاصعدة في شخصية واحدة نرى ان دورها يكون اكثر فعالية واثارة وتأثيراً سواء كان ذلك سلبا او ايجاباً وقد تبلورت زعامة القريشيين وعموم اهل مكة بشخص عبد المطلب اذ قطع ابوه هاشم اشواطاً في طرق تلك الزعامة ومهد لمن جاء بعده احوالها حيث استغل ذلك اخوه المطلب ومن بعده عبد المطلب ابن هاشم افضل استغلال عندما تبنى حماية مكة والدفاع عنها ورعاية شؤون اهلها من خلال مراقبة قوافلها التجارية وعقد الاحلاف واسداء الاحسان الى القادمين اليها كي يكون لأهل مكة اولوية في نفوس من حولهم من الاقوام ، وقد سجل عبد المطلب في ذلك الشأن نجاحاً باهراً من خلال امتلاكه زمام الامر في مكة نتيجة نفوذه الاجتماعي وطاقته الاقتصادية وقد توج ذلك ما في نفسه من خصال كريمة وحميدة اكسبته حب الغالبية والالتفاف حوله حتى صار لا يقطع امراً بدونه ولا ينفذ امراً من غير استشارته او مباركته ، واذا ما اراد فعل امر او تحقيق منفعة عامة فأنه محققاً لذلك وبالغه دون ان يقف في طريقه من يمنعه ذلك الامر .

١ــ فعندما حفر عبد المطلب زمزم واستخرج سيوفاً، وسلاحاً، وغزالاً من ذهب مقرطاً، مجزعاً، ذهباً وفضة[٢٣] اراد بعض قومه تقسيم ذلك عليهم الا انه امتنع ورأى في اصلاح الكعبة بذلك المال وتحليتها فكان اول من حلى الكعبة [٢٤] وقد اسهم هذا الفعل في تعزيز مكانة بيت الله حيث ادراك عموم الناس من غير اهل مكة الى مدى اهمية هذا البيت وحرمته وقدسيته في نفوس اهل مكة اذ يبذلون مثل هذه الاموال في اعماره واظهاره بابهى حلة .

٢ــــ وقد كان مثل هذا الاهتمام سبباً في قصد الطغاة امثال ابرهة الحبشي لهدم ذلك البيت المكرم الذي اراد الله اعزازه واعلاء شأنه عندما رد كيد اولئك الطغاة الى نحورهم وخيب سعيهم واهلكهم بنقمة منه جعلها عبرة لمن يعتبر من الاجيال وحجة ظاهرة على قدسية هذا البيت ورفعة

شأنه ، وقد كان عبد المطلب احد اسباب عزة هذا البيت عندما طالب ابرهة الحبشي بأبله فرد عليه بأني

اعتقدت ان تطالب بهذا البيت الذي هو دينك ودين ابائك واجدادك لا ان تطالبني بهذه الابل فأجابه عبد المطلب انا رب هذه الابل وللبيت رب يحميه [٢٥] فأرعب ابرهة ذلك الجواب وبادر مسرعاً الى لهدم بيت الله فنزل امره سبحانه حيث جعله اثراً بعد عين عندما رماه بحجراً من سجيل فأهلكه وجنوده [٢٦]

فكان هذا دليلاً على قوة معتقد عبد المطلب وايمانه حيث كانت هذه الحادثة ايضاً سبباً في اعزاز عبد المطلب وارتفاع شأنه ومقامه ، وكذلك شأن ذلك البيت الكريم في نفوس عموم قبائل شبه الجزيرة وغيرهم ممن سمع بذلك الحدث العظيم

٣ـــ لذلك بادر بعض القبائل مسارعين في عقد احلاف مع عبد المطلب ، كان من بينها حلف خزاعة [٢٧] لما صار اليه عبد المطلب من علو الشأن ورفيع المقام ، ولما رأوا فيه من كمال الشخصية المبادر للأصلاح وجمع الكلمة وتوحيد الناس على خيرهم ونفعهم، وكذلك رفض كل ما من شأنه اضعافهم او الاضرار بهم .

٤ـــ وقد روى المؤرخون :" لما ظفر سيف بن ذي يزن[٢٨] بالحبشة واسترجع ملك أبيه وقومه وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وآله بسنتين أتته وفد العرب وأشرافها بالتهنئة وفيهم عبد المطلب فقال : أيها الملك ان الله تعالى قد أحلك محلا رفيعا صعبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعذبت [٢٩] جرثومته ثبت أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا منهم أفضل خلف فلن يجهل من أنت سلفه ولن يهلك من أنت خلفه ونحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزية . قال سيف : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابن أختنا ؟ قال : نعم ، فأدناه وقرب مجلسه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ونحلا يعطى عطاء جزيلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فأنتم أهل البلد وأهل النهار لكم الكرامة ما أقمتم والحبا إذا ظعنتم . ثم انتهضوا إلى دار الضيافة فأقاموا شهرا ، ثم أرسل إلى عبد المطلب ليلا فأخلاه وقال : انى مفوض إليك من سر علمي فليكن عندك مطويا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره ، فقال عبد

المطلب : مثلك أيها الملك من سر وبر فما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر ، فقال : إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت له الإمامة ولكم به الزعامة إلى يوم القيامة ، فقال : أيها الملك قد أبت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واجلاله لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سرورا ، قال : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه وقد ولد سرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا ، إلى آخر كلام له ، فقال عبد المطلب : أيها الملك دام ملكك وعلا كعبك فهل الملك سارى بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح ، فقال سيف : والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير كذب ، فحر عبد المطلب ساجدا . ثم إنه أعطى عبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك : فكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني أحد بجزيل عطاء الملك وان كثر فإنه إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه ، فإذا قيل له : ما ذاك ؟ يقول : ستعلمون نبأه بعد حين [٣٠] .

وبهذه السياسة اصبحت الصدارة لعبد المطلب على عموم قبائل مكة دون منافس او منازع ، لما لعبه من دور في اعزاز قبائلها واصلاح شؤون اهلها واحوالهم حيث المنعة والقوة والجاه والهيبة ورفيع المقام وهكذا هو طريق الاحسان والاصلاح يجعل من اهله مدعاة للفخر والخير على امتداد الزمان والاجيال لما لهم من دور في رعاية شؤون الناس واحوالهم ، وكذلك توحيد جمعهم وكلمتهم على المحبة و الخير،

الخاتمة

١ــــ لقد امتلك عبد المطلب من الخصال الكريمة والسجايا الحميدة ما سمت بنفسه الى مراتب السمو والعظمة ، اذ تميز بها على عموم قومه وانقاد له اشرافهم واذعنوا له بالتبعي والولاء ، اذ ليس بوسعهم ابداء مثل ما تفوق به من اعمال البر والخير وحب الناس واصلاح شؤونهم والسرعة في المبادرة الى قضاء حوائجهم ورعاية احوالهم

٢ــــ لقد تجسدت اثار عبد المطلب الاصلاحية في مجالات اجتماعية وسياسية واقتصادية ساهمت وبشكلٍ فعال في بناء مجتمعه بناءاً حقيقياً جعل منه قوة يُعتد بها بين قبائل العرب ، كما جعل لعبد المطلب الصدارة على قومه من حيث الزعامة ونفاذ الكلمة

٣ــــ لقد بينت جملة تلك الاصلاحات والاثار مستوى من ايمان عبد المطلب ما يدحض به اراء القائلين بشركه وعدم ايمانه وذلك من خلال ما اعزه الله به من الكرامات حيث الاستجابة الى

دعائه واعزازه على من اراد اذلاله ، وتسهيل انقياد الامر اليه ، فضلاً عما وهبه الله من مؤهلات وكرامات تمثلت برفيع الخلق وسمو النفس والرغبة في اعانة الناس ومساعدتهم وحب الخير لعمومهم

٤ــ لقد اكدت الاحداث ان عبد المطلب كان ملهم ومسدد من قبل الله سبحانه وكريماً عنده ، حيث أستدل على موضع بئر زمزم وحده وانبثاق الماء تحت خف بعيره ، ثم طيور الأبابيل ، كما أنه لم يخرج من منازلة إلا منتصراً سواء في معاركه أو منافراته واحتكاماته ، وهذا ما يبين مكانته عند والله وكذلك ايمانه به سبحانه

٥ــ لقد ساهمت اجراءاته الاصلاحية في تعزيز مكانة بيت الله الحرام وارتفاع شأنه سواء كان ذلك في عمارة البيت او اظهار كراماته او تكريم الوافدين اليه او من خلال مواجهة اعداءه كأبرهة الحبشي عندما اعز الله بيته الحرام وعبده عبد المطلب لما اظهره من ثبات الايمان وعمق العقيدة وكذلك الثقة بالله سبحانه في رد كيد المعتدين فكانت تلك الحادثة وبالاً على اصحابها وعزة لذلك البيت ورفعة لسدنته واهله

قائمة الهوامش

(١) ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي ، (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ــ١٩٩٠م) ، ج١ ، ص٦٤؛البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت : ٢٧٩ه) ، انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، ل.ط ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، (مصر ــ ١٩٥٩م) ، ج١ ، ص٦٤ .

(٢) الحجر : حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم، عليه السلام، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة، فسمّي حجرا لذلك، لكن فيه زيادة على ما فيه البيت حدّة، وفي الحديث: من نحو سبعة أذرع، وقد كان ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها فلما هدم الحجّاج بناءه صرفه عما كان عليه في الجاهلية . ينظر : الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت : ٦٢٦ه) ، معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت ــ ١٤١٥ه) ، ج١ ، ص٢٢١ .

(٣) ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، (ت : ٦٣٠ه) ، الكامل في التاريخ ، ل.ط ، دار صادر ،

(بيروت ـــ ١٣٨٦ه) ، ج٢ ، ص١١ ؛ ابن عنبة ، احمد بن علي الحسيني (ت:٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، تحقيق : محمد حسن آل الطالقاني ، ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف ـ١٣٨٠هـ) ، ص٢٤

(٤) الظلف: ظفرُ كُلِّ مَا اجْتَرَّ، وَهُوَ ظِلْف البَقرة وَالشَّاةِ والظبْي وَمَا أَشبهها، وَالْجَمْعُ أَظْلَاف . ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت:٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت ـــ١٤١٤هـ) ، ج٩ ، ص٢٢٩ .

(٥) الطبراني ، الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد ، (ت : ٣٦٠ه) ، المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، (د.م ـــ د.ت) ، ج٢٤ ، ص٢٦١ ؛ الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، (ت : ٨٠٧ه) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ل.ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤٠٨ه) ، ج٨ ، ص٢١٩ .

(٦) رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأمها هالة ويقال تماضر بنت كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. وكانت عند نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن قصي بن زهرة بن كلاب فولدت له مخرمة وصفوان وأمية ، وكانت اسن من عبد المطلب ، وقد عاشت حتى ادركت الاسلام واسلمت . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٨ ، ص١٧٨ .

(٧) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت : ٢٨٤ه) ، تاريخ اليعقوبي ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـــ د.ت) ، ج٢ ، ص١٣ ؛ ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت : ٥٩٧ه) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤١٢ه) ، ج٢ ،ص٢٧٦ .

(٨) نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة، قالوا: سمي بنجران بن زيدان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لأنه كان أول من عمرها ونزلها وهو المرعف وإنما صار إلى نجران لأنه رأى رؤيا فهالته فخرج رائدا حتى انتهى إلى واد فنزل به فسمي نجران به . ينظر: الحموي ، ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٢٦٦ .

(٩) حرب بن أمية بن عبد شمس، من قريش، كنيته أبو عمرو: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن سادات قومه. وهو جدٌّ معاوية بن أبي سفيان بن حرب. كان معاصرا لعبد المطلب بن هاشم ، وشهد حرب الفجار. ومات بالشام. وتزعم العرب أن الجن قتلته. ينظر : الزركلي ، خير الدين

بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،(ت: ١٣٩٦ه) ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ــ ١٤٢٢ه) ، ج٢ ، ص١٧٢ .

(١٠) هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي و أمه : تماضر ابنة عبد مناف بن قصي ومن ولده مصعب الخير بن عُمير بن هاشم وهو المقرئ و صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . ينظر : الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ، (ت : ٩٤٢ه) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤١٤ه) ، ج١ ، ص٢٦٤ .

(١١) نُفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي ، أمه : اميمة بنت ود أبن عدي بن ذبيان بن مالك بن سلامان من قضاعة . وهو جد عمر بن الخطاب . ينظر: البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٧٣ .

(١٢) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج١ ، ص٧٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٥ .

(١٣) الايلاف : هي الرحلتين لقريش ؛ ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشة إلى النّجاشيّ فيكرمه ويحبوه ، ورحلة في الصّيف إلى الشام إلى غزّة وربما بلغ أنقرة ، فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه ؛ فأصابت قريشا سنوات ذهبن بالأموال ، فخرج هاشم إلى الشام ، فأمر بخبز كثير فخبز له ، وحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة ، فهشم ذلك الخبز ، يعنى كسره وثرده ، ونحر تلك الإبل ، ثم أمر بطبخها ، ثم كفأ القدور على الجفان ، فأشبع أهل مكة ؛ فكان ذلك أوّل الحيا بعد السّنة التي أصابتهم ؛ فسمّى بذلك هاشما. ينظر: النويري ، نهاية الارب ، ج١٦ ، ص٣٤ ؛ الشاكري ، حسين ، هاشم وعبد شمس ، ل.ط ، ، (د.م ـــ د.ت) ، ص١٩ــ٢٠

(١٤)الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد ، ج١ ، ص٢٦٦ ؛ الحلبي ، ابو الفرج علي بن ابراهيم بن احمد ، (ت : ١٠٤٤ه) ، السيرة الحلبية ، ل.ط ، دار المعرفة ، (بيروت ــ ١٤٠٠ه) ، ج١ ، ص١٣ .

(١٥) المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، من قريش : رئيس بني نوفل في الجاهلية ، وقائدهم في حرب (الفجار) (سنة ٣٣ ق هـ) وهو الذي أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف وعاد متوجها إلى مكة ، ونزل بقرب (حراء) فبعث إلى بعض حلفاء قريش ليجيروه في دخول مكة ، فامتنعوا ، فبعث إلى (المطعم بن عدى) بذلك ، فتسلح المطعم وأهل بيته وخرج بهم حتى أتوا المسجد ، فأرسل من يدعو النبي صلى الله عليه واله وسلم للدخول

، فدخل مكة وطاف بالبيت وصلى عنده ، ثم إنصرف إلى منزله آمنا . ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٧ ، ص٢٥٢ .

(١٦) المكي الحنفي ، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء ، (ت : ٨٥٤ه) ، تاريخ مكّة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤١٨ه) ، ص٢٠٨ .

(١٧) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢٤٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٢ ، ص١٣ ؛ الريشهري ، محمد ، الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ د.ت) ، ص١١٧ .

(١٨) الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت : ٣٨١ه) ، الخصال ، تحقيق وتصحيح : علي اكبر غفاري ، ل.ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـــ ١٤٠٣ه) ، ص٥٥ ؛ المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، (ت : ١١١١ه) ، بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني ، وعبد الرباني الشيرازي ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ـــ ١٤٠٣ه) ، ج١٥ ، ص١٢٨ .

(١٩) بئرُ مَيْمُون: بمكة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر بن الحضرمي، ويقال أن صاحب البئر هو أخو العلاء بن الحضرمي والي البحرين، حفرها بأعلى مكة في الجاهلية، ، ينظر : الحموي ، معجم البلدان ج١ ، ص٣٠٢ .

(٢٠) الازرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت : ٢٥٠ه) ، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، ط١ ،انتشارات الشريف الرضي،(قم ـــ١٤١١ه) ، ج١ ، ص١١٣ـــ١١٤ ؛ المكي الحنفي ، تاريخ مكة المشرفة ، ص٦٨ .

(٢١) ربيع ابن ربيعة بن مسعود بن مازن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان - يدرج سائر جسده كما يدرج الثوب ، وكأن لا عظم فيه إلا جمجمة الرأس ، وكانت إذا لمست باليد يلين عظمها وكان أول ما تكهن به سطيح الغساني انه كان نائما في ليلة سهاكية مظلمة مع اخوته في لحاف ، والحي خُلُوف ، إذ زعق من بينهم ورنَّ وتأوه ، وقال : والضياء والشفق ، والظلام والغسق ، ليطرقنكم ما طرق ، قالوا : ما طرق يا سطيح ؟ قال : ما طرق إلا الأجْلَحُ ، حين سرى الليل البهيم الأفلح ، وولاهم بسردح ، قالوا : وما علامة ذلك يا سطيح ؟ قال : أمر يسد النقرة ، ذو حبسة في الوجرة ، وحرة بعد حرة ، في ليلة قرة ، فانصرفوا عن قوله ، واستهانوا بأمره ، وتعاصفت مدود من اودية هناك ، ففاجأتهم في ليلة باردة قرة كما ذكر ، فساقت الأنعام والمواشي

، وكادت ان تذهب بعامتهم . ينظر : ابن الاثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـــ د.ت) ، ج١ ، ص٥٣٧ .

(٢٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢٤٩ .

(٢٣) ابن كثير ، ابي الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي ، (ت : ٧٧٤ه) ، البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ــ ١٤٠٨ه) ، ج٢ ،ص٣٠٣ ؛ اليوسفي ، محمد هادي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط١ ، مؤسسة الهادي ، (قم ـــ١٤١٧هـ) ج١ ، ص٢٣٥ .

(٢٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٢٤٧ ؛اليوسفي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ج١ ، ص٢٣٧ .

(٢٥) العجلوني ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي الدمشقي ،(ت : ١١٦٢ه) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (د.م ـــ ١٤٢٠ه) ، ج٢ ، ص١٣٨ ؛ الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني،(ت: ١٣٩٣ه) ، اضواء البيان ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، ل.ط ،دار الفكر،(بيروت ــ ١٤١٥ه) ، ج٩ ، ص١٠٨ .

(٢٦) ابي حمزة الثمالي ، أبي حمزة ثابت بن دينار ، (ت : ١٤٨ه) ، تفسير القران العظيم (تفسير ابي حمزة الثمالي) ، تحقيق : الشيخ محمد هادي معرفة ، ط١ ، دفتر نشر الهادي ، (د.م ـــ ١٤٢٠ه) ، ص٣٦٤ ؛ الفيض الكاشاني ، محمد بن مرتضى بن محمود ، (ت : ١٠٩١ه) ، تفسير الصافي ،تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط٢،مؤسسة الهادي،(قم ـــ ١٤١٦ه) ، ج٥ ، ص٣٧٦ .

(٢٧) ابن حبيب البغدادي ، محمد البغدادي ، (ت:٢٤٥هـ) ، المنمق ، ل.ط ، ل.ن ، (د.م ـ د.ت) ، ص٨٦ ؛ العاملي ، جعفر مرتضى ، الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ـــ ١٣٨٥هـ) ، ج٢١ ، ص٢٢ .

(٢٨) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو الحميري من ملوك العرب اليمانيين ، ودهاتهم قيل اسمه معد يكرب . ولد سنة (١١٠ ق.هـ) ونشأ بصنعاء وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد ، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير وملك اليمن والحبشة ووفدت عليه أمراء العرب تهنئه ، فمكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة ، أو

دون ذلك . وائتمر به بقايا الأحباش ، فقتلوه بصنعاء سنة (٥٠ ق.هـ). وهو آخر من ملك اليمن من قحطان . ينظر: الزركلي ، الاعلام ، ج٣ ، ص١٤٩ .

(٢٩) في الاصل عزت جرثومته . ينظر : ابن شهر اشوب ، مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن شهر اشوب بن ابي نصر المازندراني ، (ت : ٥٨٨ه) ، مناقب ال ابي طالب ، تحقيق وشرح : لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، ل.ط ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ــ ١٣٧٦ه) ، ج١ ، ص٢٠ .

(٣٠) الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق وتصحيح علي اكبر غفاري ، ل.ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـــ ١٤٠٥ه) ، ص١٧٧ ؛ احمد زكي صفوت (كان حياً سنة ١٣٥٢هـ) ، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ط٢ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر ـــ١٣٨١هـ) ، ج١ ، ص٧٦ .

قائمة المصادر

📖 القران الكريم

📖 ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، (ت : ٦٣٠ه)

١ـــ الكامل في التاريخ ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـــ ١٣٨٦ه) .

٢ـــ اللباب في تهذيب الأنساب ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـــ د.ت) .

📖 الازرقي ، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد ، (ت : ٢٥٠ه)

٣ـــ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس ، ط١ ، انتشارات الشريف الرضي ، (قم ـــ١٤١١ه

📖 البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت : ٢٧٩ه)

٤ـــ انساب الاشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، ل.ط ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف ، (مصر ـــ ١٩٥٩م)

📖 ابن الجوزي ، ابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت : ٥٩٧ه)

٥ـــ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ــ ١٤١٢ه) .

📖 ابن حبيب البغدادي ، محمد البغدادي ، (ت:٢٤٥هـ) ،

6ـــ المنمق ، ل.ط ، ل.ن ، (د.م ـ د.ت) .

📖 الحلبي ، ابو الفرج علي بن ابراهيم بن احمد ، (ت : ١٠٤٤ه) .

٧ـــ السيرة الحلبية ، ل.ط ، دار المعرفة ، (بيروت ــ ١٤٠٠ه) .

📖 ابي حمزة الثمالي ، أبي حمزة ثابت بن دينار ، (ت : ١٤٨ه)

٨ـــ تفسير القران العظيم (تفسير ابي حمزة الثمالي) ، تحقيق : الشيخ محمد هادي معرفة ، ط١ ، دفتر نشر الهادي ، (د.م ـــ ١٤٢٠ه) .

📖 الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ، (ت : ٦٢٦ه) ،

٩ـــ معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر ، (بيروت ـــ ١٤١٥ه)

📖 ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البغدادي ، (ت: ٢٣٠هـ) ،

١٠ـــ الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ــ١٩٩٠م) .

📖 ابن شهر اشوب ، مشير الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي نصر المازندراني ، (ت : ٥٨٨ه)

١١ـــ مناقب ال ابي طالب ، تحقيق وشرح : لجنة من اساتذة النجف الاشرف ، ل.ط ، المكتبة الحيدرية ، (النجف الاشرف ــ ١٣٧٦ه) .

📖 الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ، (ت : ٩٤٢ه)

١٢ـــ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤١٤ه) .

📖الصدوق ، ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، (ت : ٣٨١ه) .

١٣ـــ الخصال ، تحقيق وتصحيح : علي اكبر غفاري ، ل.ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـــ ١٤٠٣ه)

١٤ـــــ كمال الدين وتمام النعمة ، تحقيق وتصحيح علي اكبر غفاري ، ل.ط ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، (قم ـــ ١٤٠٥ه) .

الطبراني ، الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد ، (ت : ٣٦٠ه)

١٥ـــ المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، دار احياء التراث العربي ، (د.م ـــ د.ت) ،

العجلوني ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي الدمشقي ،(ت : ١١٦٢ه)

١٦ـــــ كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، (د.م ـــــ ١٤٢٠ه) ،

ابن عنبة ، احمد بن علي الحسيني (ت:٨٢٨هـ)

١٧ـــ عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، تحقيق : محمد حسن آل الطالقاني ، ط٢ ، منشورات المطبعة الحيدرية ، (النجف الاشرف ـ١٣٨٠هـ) .

الفيض الكاشاني ، محمد بن مرتضى بن محمود ، (ت : ١٠٩١ه)

١٨ـــــ تفسير الصافي ،تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، ط٢،مؤسسة الهادي،(قم ـــــ ١٤١٦ه) .

ابن كثير ، ابي الفداء الحافظ اسماعيل الدمشقي ، (ت : ٧٧٤ه)

١٩ـــــ البداية والنهاية في التاريخ ،تحقيق : علي شيري ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت ـــ ١٤٠٨ه) .

المجلسي ، الشيخ محمد باقر ، (ت : ١١١١ه)

٢٠ـــــ بحار الانوار الجامع لدرر اخبار الائمة الاطهار ، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني ، وعبد الرباني الشيرازي ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، (بيروت ـــ ١٤٠٣ه) .

المكي الحنفي ، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء ، (ت : ٨٥٤ه)

٢١ـــــ تاريخ مكّة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ، تحقيق : علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤١٨ه) .

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، (ت:٧١١هـ)

٢٢ـــ لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت ـــ١٤١٤هـ) .

📖 الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، (ت : ٨٠٧ه) .

٢٣ـــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ل.ط ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـــ ١٤٠٨ه)

📖 اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح ، (ت : ٢٨٤ه) ،

٢٤ـــ تاريخ اليعقوبي ، ل.ط ، دار صادر ، (بيروت ـــ د.ت) .

قائمة المراجع

📖 احمد زكي صفوت (كان حياً سنة ١٣٥٢هـ) .

١ـــ جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ط٢ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر ـــ١٣٨١هـ) .

📖 الريشهري ، محمد

٢ـــ الحج والعمرة في الكتاب والسنة ، ط١ ، دار الحديث ، (د.م ـ د.ت) .

📖 الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،(ت: ١٣٩٦ه)

٣ـــ الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـــ ١٤٢٢ه) .

📖 الشاكري ، حسين

٣ـــ هاشم وعبد شمس ، ل.ط ، ، (د.م ـــ د.ت) ،

📖 الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني،(ت: ١٣٩٣ه)

٤ـــ اضواء البيان ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات ، ل.ط ،دار الفكر،(بيروت ـــ ١٤١٥ه) .

📖 العاملي ، جعفر مرتضى .

٥ـــ الصحيح من سيرة النبي الاعظم ، ط١ ، دار الحديث ، (قم ـــ ١٣٨٥هـ)

📖 اليوسفي ، محمد هادي

٦ـــ موسوعة التاريخ الاسلامي ، ط١ ، مؤسسة الهادي ، (قم ـــ١٤١٧هـ) .